جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / المرحلة :الثالثة

المادة :تاريخ اسيا الحديث والمعاصر

عنوان المحاضرة / افغانستان

أ. د.ابتسام حمود محمد

الموقع الجغرافي

تقع افغانستان في اواسط آسيا بين خطي طول 50–60˚ و50–74˚ شرقاً ودائرتي عرض 30–29˚ و 30–38˚ شمالا ، وتقدر مساحتها بما يقرب 647,5 الف كيلو متر مربع ، تحدها من الشمال جمهورية طاجاكستان واوزباكستان وتركمانستان ، ومن الغرب ايران ، ومن الجنوب والشرق باكستان ، ولها حدود مشتركة مع جمهورية الصين الشعبية يبلغ طولها 6,75 كيلو متر من الجهة الشرقية ، وبهذا فهي مفتاح آسيا وجسر يؤدي الى اكبر دول القارة المحيطة بها فهي بوابة الهند والشرق الاقصى ، ولكن هذا الموقع الوسط جعلها دولة حبيسة لا تتمتع بسواحل على البحار اشهر مدنها هي قندهار وهراة وكابل .

التركيب العرقي للسكان

الافغان نتاج عناصر بشرية متعددة قدمت الى افغانستان على فترات احقاب واستقرت فيها عن طريق الهجرات المتعددة ، او عن طريق الغزوات ، ويعد الجنس القوقازي من اقدم العناصر البشرية التي جاءت الى افغانستان ، واستقرت فيه ويتكون شعب افغانستان من الناحية العرقية من مجموعات هندوآرية ومغولية تعايشت مع بعضها البعض بعد اعتناقها الدين الاسلامي الحنيف ، الذي اصبح القوة الوحيدة التي توحد بين هذه المجموعات المتبادلة ، وابرز هذه المجموعات العرقية فيها :–

1–البشتون او الباثان : وهي اقدم واكبر المجموعات العرقية في افغانستان ويشكل هؤلاء 55% من مجموع السكان ، يتمركزون في جنوب وشرق البلاد .

2–الطاجيك : ويشكل هؤلاء نسبة 20% من مجموع السكان ، يتمركزون في جنوب وشرق البلاد .

3–الاوزبك والتركمان والقرغيز : وهؤلاء هم المجموعة الثالثة من القبائل التي تنحدر من اصل تركي ويشكل هؤلاء نسبة 10% من مجموع السكان ويقطنون في المناطق الشمالية من البلاد .

4-الهزارة : ويشكل هؤلاء مجموعة عرقية لا تتجاوز نسبة 8% من مجموع السكان ويقطنون في جبال الهزارة جنوب هرات قرب الحدود الايرانية .

5-الاقليات : ويتراوح عددها ما بين 5% و 7% من مجموع السكان وهم البلوش والنورستانيون وتقيم المجموعة الاولى في جنوب افغانستان وغربها . اما الثانية فيقطنون في الجبال شمال شرق كابول .

وهناك اقليات قليلة من اليهود والسيخ يتكلم سكان افغانستان مجموعة لغات ولهجات وتنقسم على مجموعتين رئيستين الاولى ذات الاصول الهندرآرية وهما البشتو والداري والثانية اللغة التركية التي يتكلم بها الاوزبك والتركمان والقرغيز ، فضلاً عن اللغة العربية التي انتشرت بين علماء الدين والمثقفين منهم .

الخلفية التاريخية (من نشوء الدولة الافغانية الحديثة الى الاستقلال)

فرض الموقع الجغرافي على افغانستان ان تكون ممرا يربط شعوب وحضارات وامبراطوريات متنامية متصارعة ، الامر أثّر فيها وجعلها ممزقة بين امبراطوريتين اسيويتين المغولية في الهند والصفوية في بلاد فارس حتى القرن الثامن عشر ، اذ كانت كلتا هاتين الامبراطوريتين تتقاسم الاراضي الافغانية ، واجبرت قبائلها على تقديم فروض الطاعة والولاء للمحتل ، مستغلة تنوع الاصول العرقية للسكان ، في الوقت الذي كانت فيه اعداد القبائل تتزايد ، اخذت القبائل الابدالية والغلزائية تنتشر في الجبال والوديان الخصبة في قندهار ، دخلت هذه القبائل في صراع فيما بيتها لتقديم الولاء للاستحواذ على الامتيازات من شاهات الفرس وملوك المغول ، واستطاع نادر شاه الافشاري (1736-1747) ان يخضع القبائل الافغانية ولاسيما الابدالية عن طريق اتباع سياسة الترضية فقربها منه وجند عددا كبيرا منها ، وقد برزت بينهم شخصية افغانية هو احمد خان الابدالي الذي رقاه نادر شاه الى مرتبة رفيعة في الجيش .

وبعد وفاة نادر شاه ادرك الزعماء الافغان ضرورة الوحدة الوطنية فاتفقوا في اجتماع لهم في قرية نورابا د (على بعد 120 كيلو متر عن مدينة قندهار) على اختيار احمد خان زعيماً لهم ، وتم تنصيبه ملكاً عليهم في المسجد الكبير في قندهار ، وقدمت له القبائل الافغانية فروض الطاعة ، وعد ذلك اليوم بمنزلة اعلان قيام مملكة افغانستان عام 1747 ، وتلقب بلقب (در-دراني) اي

(درة الدرر) وعرف بـ احمد شاه دوراني ،وأسس سلالة الهوتاكي ومنذ ذلك الوقت اصبحت القبيلة تعرف باسم (دوراني) . استغل ضعف مملكتي المغول والفرس ليخلص شعبة من التبعية الاجنبية ، واستطاع ان ينشئ مملكة امتدت من مشهد الى كشمير ، ومن دلهي الى نهر امودايا والبحر العربي ، وبعد وفاته عام 1773 ، ترك لخلفائه من بعده مملكة ، مترامية الاطراف ، لم يستطع اولاده واحفاده الحفاظ عليها فاضمحلت فيها المملكة وضعفت فيها السلطة المركزية لكثرة الثورات الداخلية وهجمات السيخ ، فضلاً عن كثرة النزاعات القبلية ، واثار التنافس بين الامراء السادوزاني اطماع قوى قبلية اخرى سعت للاستحواذ على العرش ، ومنها قبيلة الباركزاني (التي تقلدت منصب الوزارة منذ قيام المملكة الافغانية) وقدم زعيمها بانيده خان خدمات جليلة للأمراء الافغان ، الا انهم تنكرو لهذه الخدمات ، وقتل على يد زمان شاه (1793–1801) ، الامر الذي دفع بفتح خان (اكبر ابناء بانيدة خان) الى السعي لنقل العرش الى قبيلته ، وبرز فيها امير قوي هو دوست محمد الذي اعلن نفسه اميرا على العاصمة كابول 1823 فيما حكم باقي اخوته مدن افغانستان الاخرى ، الامر الذي ادى الى سيادة الحكم اللامركزي ، وعدم وجود وحدة سياسية ، ومن ثم اضعاف السلطة المركزية وتمكن القوى الخارجية من اقتطاع اجزاء واسعة من المملكة الافغانية ، واقتصرت دائرة حكمه على مقاطعات غزنة وكابول وجلاد آباد .

وازدادت اهمية افغانستان الاستراتيجية واصبحت مهددة بإطماع القوى الدولية والدول المحيطة بها ، اذ اشتد التنافس البريطاني الروسي للاستحواذ على مناطق النفوذ في ايران وافغانستان ، واستغلت بريطانيا الصراع الداخلي على العرش بين السادوزائي والباركزاني لتأمين حدود الهند البريطانية ضد الاطماع الروسية فدخلت في حروب ثلاث مع افغانستان كانت اولها بين عامي (1838–1842) ، اذ حاولت غزو افغانستان واصدر الحاكم البريطاني اللورد اوكلاند (Auckland) في تشرين الاول عام 1838 اعلان سيملا الذي اوضح فيه مسوغات الغزو ، لتأمين الحدود الغربية للهند وايجاد حليف لها في افغانستان ، واسقاط الحكم الباركزاني لمساندتهم للروس ، ووضعت خطة الغزو عبر اراضي السند ومنها الى قندهار عبر ممر بولان ، وبدا الغزو في الرابع من تشرين الثاني عام 1838 بقوات قوامها 27 الف جندي ووصلت ممر بولان دون مقاومة ، ولكنها عانت من نقص المونة والغذاء لوعورة الاراضي التي مرت بها القوات ، وتقدمت القوات نحو قندهار ، ثم نحو غزنة التي استطاعت اختراقها بسهولة بنيران المدفعية التي

احدثت اضطرابا في صفوف الافغان ودفعتهم على الانسحاب ، ثم ما لبثت ان اشتدت حركة المقاومة ضد الوجود البريطاني واندلعت الثورات في قندهار ، وانضم اليها كافة فئات المجتمع ، وتمكن الثوار من دخول منزل القائد البريطاني (الكسندر بيرنس Alexanders Burnes) وقتله واستولوا على الخزانة الملكية ، وعلى الثكنات البريطانية المجاورة الى الدخول في مفاوضات مع الافغان والانسحاب من الاراضي الافغانية ، وعندما وصلت انباء حجم الخسائر التي تكبدتها القوات البريطانية المنسحبة من كابول الى الحاكم العام في الهند اللورد اوكلاند ، قرر ارسال قوات انقاذ بريطانية – سيخية ، وصلت الى بيشاور ثم الى جلال اباد في الثامن عشر من نيسان عام 1842 في الوقت الذي حققه البريطانيون ادركوا صعوبة بقاء قواتهم في افغانستان ، لفداحة الخسائر التي تكبدتها بريطانيا ، وتكاليف الحملات العسكرية ، ولهذا قررت الانسحاب من افغانستان ، وبدأت القوات البريطانية انسحابها من كابول في الثاني عشر من تشرين الاول عام 1842 ليسترد الافغان استقلالهم ووحدتهم الوطنية .

ولكن بريطانيا ظلت تتحين الفرص للعودة مرة اخرى الى افغانستان ، في وقت اشتد فيه الصراع الدولي للاستحواذ على مناطق النفوذ في اواسط آسيا ، وتبنت الدفاع عن شبه القارة الهندية بالاستناد الى الدفاع عن نهر السند على طول مجراه من منبعه الى مصبه ، واعطت اهمية للقبائل المقيمة على مناطق الحدود في خططها الاستراتيجية ، وجعلها قوة فاصلة بين الجيش البريطاني وبين اي اعتداء من جهة الغرب او من الشمال الغربي ، واستغلت الحرب الاهلية التي نشبت بسبب الصراع على العرش بين ابناء دوست محمد ، فضلا عن التنافس البريطاني – الروسي في مناطق اواسط آسيا بعد ضم روسيا للأمارات الاسلامية خيوه وبخاري وخوقند ومرو ، فأثار هذا التوسع الروسي مخاوف البريطانيين ودفعهم الى اعادة حساباتهم تجاه افغانستان ، قادت بهم الى وضع اول اهدافهم الاستراتيجية ممثلاً يربط هذه البلاد سياسياً وعسكرياً ببريطانيا ، عن طريق إقامة مراكز عسكرية في نقاط استراتيجية تختارها ، فأرسلت بعثة بريطانية تحمل شروط الوجود السياسي والعسكري البريطاني في افغانستان ، الا انها تعرضت الى تهديد الافغان باستخدام السلاح ضدها ، فارسل اللورد لايتون Lytton نائب الملكة في الهند انذارا الى الامير الافغاني (شير علي) بقبول بعثة بريطانية دائمية في كابول ، وامهله مدة عشرين يوماً للرد على الانذار ، والا فان حكومته ستعده عدوا لها ، وستبدأ العمليات العسكرية ضده ، واتخذت حكومة

الهند البريطانية من عدم الرد ذريعة لغزو افغانستان وشن حربها الثانية (1878–1881) على الافغان واصدرت منشورا في الحادي عشر من تشرين الثاني عام 1878 سوغت فيه حملتها العسكرية وحملت الامير الافغاني مسؤولية عدم قبول بعثة بريطانية في اراضيه كما حملته مسؤولية تأزم العلاقات بين الجانبين وتقدمت القوات التي قسمت على ثلاثة اقسام ، توجه القسم الاول نحو جلال آباد وتمكن من احتلالها في كانون الاول عام 1878 ، اما القسم الثاني فقد توجه الى ممر بولان واحتل وادي خوارزم ، اما القسم الثالث من القوات فقدمت نحو قندهار ، واحتلتها في الثامن من كانون الثاني عام 1879 ، وعلى الرغم من الانتصارات التي احرزها البريطانيون ، الا انهم ادركوا صعوبة بقاء قواتهم في افغانستان خوفاً من هجمات الثوار الافغان ، هذا فضلاً عن تكاليف بقاء قواتهم في افغانستان ، ولهذا فضلت الانسحاب منها ، وعقدت معاهدة مع اميرها شير على يحققون من خلالها اهدافهم السياسية ، بإخضاع السياسة الخارجية الافغانية لحكومة الهند البريطانية وبهذا تم الانسحاب البريطاني في اذار عام 1879 ، ووقعت معاهدة جانداماك في السادس والعشرون من ايار عام 1879 بين الجانبين البريطاني والافغاني ، نصت على تعهد الحكومة البريطانية بالدفاع عن افغانستان في حالة تعرضها الى اي عدوان خارجي على ان تنسحب القوات البريطانية بعد زوال التهديد ، مع الاحتفاظ بالسيطرة على وادي خوارزم وبيشين وسيبي والاحتفاظ ببعثة بريطانية دائمة في كابول وانشاء خط تلغرافي بين وادي خوارزم وكابول ، مقابل ذلك تقدم مساعدة مالية مقدارها ستون الف باون استرليني سنويا ، وبهذا حققت بريطانيا اهدافها الاستراتيجية بالسيطرة على السياسة الخارجية الافغانية والسيطرة على الممرات الاستراتيجية التي تقع على الحدود الهندية .

الا ان الوجود البريطاني واجه معارضة من الافغان ، ونشبت ثورة بين الجنود الافغان ، ادت الى مقتل افراد البعثة البريطانية ، الامر الذي دفع الحكومة الهندية البريطانية الى اجتياح افغانستان مرة ثانية ، واحتلال قندهار وكابول في الثالث عشر من تشرين الاول عام 1879 ، على الرغم من المقاومة الشديدة التي واجهت قوات الاحتلال ، اذ شن الافغان غارات على مواقع الاحتلال اجبرتها على الانسحاب من كابول الى قندهار ، وتمكن زعيم المقاومة عبدالرحمن خان (حفيد دوست محمد) الذي تزعم المقاومة في غزنة من ان يجبر القوات البريطانية على التراجع ، هذا فضلاً عن الانتقادات العنيفة التي وجهت لحكومة الهند البريطانية من حزب الاحرار في لندن

نتيجة الخسائر البشرية والاقتصادية التي تكبدتها هذه القوات على يد الثوار الافغان ، فصدرت الاوامر الى القوات البريطانية بالانسحاب القوات على يد الثوار الافغان ، فصدرت الاوامر الى القوات البريطانية بالانسحاب من افغانستان في صيف عام 1881 ، وبهذا تمت للامير السيطرة على البلاد جميعا ، وكانت بريطانيا قد اعترفت به اميرا على البلاد في تموز عام 1880 ، وعاهدته الا تطلب ادخال بعثة بريطانيا الى اية منطقة في بلاده ، وبهذا استقرت الامور له واستطاع اعادة الامن للبلاد واقامة حكومة مركزية وبسط نفوذه على القبائل الافغانية .

اما روسيا فقد بدأت توسعها في اواسط شرق آسيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر فحاولت السيطرة على بعض الاراضي الافغانية ، ولاسيما انه لم تكن هناك حدود واضحة المعالم لأفغانستان ، فأثارت بذلك مخاوف البريطانيين فعملوا وسيطا لحل الخلافات الافغاني – الروسي الحدودي وسيلة للحد من التوسع الروسي في المنطقة والاحتفاظ بأفغانستان دولة حاجزة ، لكي تمنع تصادم بين بريطانيا وروسيا ، ولهذا اصرت بريطانيا على ضرورة تحديد الحدود بين روسيا وافغانستان ، وعلى هذا الاساس تم الاتفاق بين روسيا وافغانستان في العاشر من ايلول عام 1885 على تخطيط 514,976 كيلو متر مربع من الحدود بين الدولتين ، في الوقت ذاته اصرت روسيا على وجوب تعيين الحدود الجنوبية لأفغانستان بحيث لا تتخطاها بريطانيا ، وعلى هذا الاساس ارسلت حكومة الهند البريطانية بعثة برأسه مورتيمر ديوراند (Mortimer Durand) وزير خارجية حكومة الهند البريطانية لتحديد الحدود الشرقية والجنوبية مع افغانستان ، وصلت البعثة الى كابول في الثاني من تشرين الثاني ، اختتمت بتوقيع اتفاقية حدودية بين الجانبين لجعل جبال سليمان حدا فاصلا بين البلدين وجعل خط الحدود الشرقي والجنوبي يمتد من واخان الى حدود بلاد فارس ، وعرف الخط الحدودي الذي اشر على خريطة ملحقة بالاتفاقية بخط ديوراند ، وتعهد الجانبان بعدم التدخل في الاراضي الواقعة وراء الخط ، الا ان هذه الاتفاقية لم تشر الى ان الخط هو حدود دولية بين الجانبين ، هذا فضلاً عن انها ادت الى تقسيم قبائل البشتون على قسمين ، وخلقت مشاكل حدودية ظهرت بعد الانسحاب البريطاني من شبه القارة الهندية عام 1947 ، مقابل ذلك ولترضية الامير عبدالرحمن وكسبه لما ابداه من صداقة وود لها زادت الحكومة البريطانية منحته السنوية من 12 لك روبية الى 18 لك روبية اي ما يعادل 160 الف باون استرليني .

الا ان هذه العلاقات الحسنة بين حكومة الهند البريطانية وافغانستان تعرضت للتوتر في عهد الامير حبيب اله خان (1901–1919) لرفض الامير عقد معاهدة جديدة مع البريطانيين يجدد فيها علاقات الصداقة بين الطرفين ، وادعت ان المعاهدة السابقة التي عقدها والده مع حكومة الهند البريطانية هي معاهدة شخصية بين نائب الملك في الهند اللورد دوفرين (Dufferin) والامير عبدالرحمن ، وحاولتالضغط عليه الا انها عادت وتراجعت عن موقفها ، وارسلت وفدا بعد ثلاث سنوات الى كابول للمفاوضة واستئناف العلاقات بين البلدين ، وتم توقيع معاهدة بين الجانبين في الحادي عشر من اذار 1905 تم فيها تجديد العمل في الاتفاقية المعقودة بين والده والحكومة البريطانية ، مقابل ذلك اعترفت به بريطانيا اميراً على البلاد ، وبهذا نجحت السياسة البريطانية بأسلوبها السياسي والمالي بالاحتفاظ بأفغانستان دولة حاجزا بين الهند البريطانية وروسيا .

ادى قيام الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 ، وانتشار الافكار الثورية الى نمو الوعي الوطني لدى الفئة المثقفة في البلاد ، ولاقت الدعوات التي اطلقها البلاشفة بحق الشعوب في تقرير مصيرها صدى لدى شعوب الشرق ومنها افغانستان ، مما جعلها تتطلع الى تحقيق الاستقلال ، وظهر ذلك واضحاً في الاعلان الذي اصدره الامير امان الله (1919–1929) الى مواطنيه والذي دعا فيه الى ان تكون حكومة افغانستان حرة ومستقلة وتمتلك جميع الحقوق التي تتمتع بها الحكومات المستقلة الاخرى ، ولتحقيق ذلك تبنى الامير هدفين اولهما تخليص البلاد من التبعية البريطانية والحصول على استقلال افغانستان التام ، وثانيهما تبني سياسة داخلية تحقق اصلاحاً شاملاً في نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة ، وكانت الظروف الدولية مهيأة للأمير للتخلص من التبعية البريطانية ، اذ خرجت بريطانية من الحرب العالمية الاولى منهكة القوى ، فضلاً عن تضعضع حالة الجيش البريطاني في الهند ونشوب الثورات الوطنية في الهند ضد الحكم البريطاني ، فاستغل الأمير الفرصة وحصل على ولاء قبائل الباثان القاطنة في الحدود الهندية الافغانية ، ثم ارسل الى نائب الملك في الهند اللورد شيلمسفورد (Chelmsford) رسالة في الثالث من اذار عام 1919 يخطره فيها (بتوليه العرش وبانتهاء سياسة والده في دعم الصداقة مع الحكومة البريطانية على ان يكون مفهوما عنده ان افغانستان صارت دولة مستقلة استقلالا تاما) ، جاء رد حكومة الهند البريطانية بضرورة استمرار الصلات الوثيقة بين الجانبين

لأسباب تجارية واقتصادية واستراتيجية ، الامر الذي يعني رفض بريطانيا منح افغانستان الاستقلال التام في سياستها الخارجية .

اثار هذا الرفض حفيظة الامير امان الله ، وادرك بان لا سبيل للحصول على الاستقلال السياسي سوى الحرب ، فاعلن الجهاد بين القبائل في المناطق الحدودية واكمل استعدادته العسكرية ، بدأت العمليات العسكرية في اوائل عام 1919 ، وبدأ الهجوم الافغاني على ثلاث محاور ، ابتداء من ممر خيبر وخوست في الوسط وقندهار في الجنوب ، وبدأ القتال الفعلي في المنطقة الوسطى بين اقليمي خوست في افغانستان ووزيرستان في الهند ، واستطاع الجيش الافغاني بقيادة محمد نادر خان ان يحقق انتصارات على القوات البريطانية بمساندة قوات قبلية ، الا ان استخدام القوات البريطانية لسلاح الطيران في المعركة بكثافة القصف الجوي ، اجبر الافغان على طلب الهدنة ، اذ ادى القصف الجوي على جلال اباد وكابول الى تهجير اعداد كبيرة من السكان وجرت اتصالات بين الجانبين لإنهاء الحرب وحرص خلالها البريطانيون على انهاء حالة خوفاً من تدخل السوفيت ، واستمرار ثورة القبائل الحدودية ، هذا فضلاً عن الخسائر التي تكبدتها القوات البريطانية ، اذ كلفت الحرب الخزينة البريطانية حوالي 16 مليون باون استرليني كان موقف البريطانيين حرجا ، جعل بريطانيا تتخلى عن فكرة الحفاظ على افغانستان دولة حاجزة ، والسيطرة على سياستها الخارجية الى الدخول في مفاوضات مع الحكومة الافغانية لتحديد نوع العلاقة التي تربط بين الطرفين ، وبدأت المفاوضات في الخامس والعشرين من تموز عام 1919 واستمرت مدة اسبوعين اسفرت عن توقيع معاهدة راولبندي بين الجانبين في الثامن من آب عام 1919 تضمنت اعادة حالة السلم بين البلدين ، واقرت الحدود التي رسمت سابقاً مع حكومة الهند البريطانية ، وارفقت مع المعاهدة رسالة تضمنت اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال افغانستان التام في علاقاتها الخارجية والداخلية واعتبرت الاتفاقيات السابقة ملغاة ، عدت هذه المعاهدة اقرارا رسميا من الحكومة البريطانية باستقلال افغانستان ، واقامة علاقات دبلوماسية معها على اساس الند للند ، وليس دولة خاضعة للنفوذ البريطاني ، وانهت التبعية الدبلوماسية للأفغان وبعد هذا الانتصار السياسي والدبلوماسي اتجه الامير امان الله الى تقوية علاقاته الدبلوماسية مع البلاشفة ، وعقدت معاهدة صداقة في الثامن والعشرين من شباط عام 1921 تضمنت اعتراف كل من الدولتين باستقلال الدولة الاخرى ، واقامة علاقات دبلوماسية

معها ، وعدت هذه المعاهدة انتصارا سياسيا لأفغانستان ، لأنها تضمنت اعترافاً سياسيا من قوة دولية كبيرة في اواسط آسيا باستقلال افغانستان التام ، واعلنت اقامة علاقات دبلوماسية مع البلاشفة .